ISSN = 2073-6614 pp: 567- 584 | مجلة جامعة الانبار للغات والآداب

Linguistic Correction for Contemporaries (Kitab Tadhkirat Alkatib) – As a Model

التصحيح اللغوي عند المعاصرين (كتاب تذكرة الكاتب) – أنموذجًا–

Abdul Muttalib Najeeb Shehab Ahmed

Abdulmuttalib82@gmail.com

General Directorate of Anbar Education - Heet Education Department

م.د. عبد المطلب نجيب شهاب أحمد

المديرية العامة لتربية الأنبار – قسم تربية هيت

Receive**:** 13/03/2021 Accept**:** 14/04/2022 Publish**:** 30/6/2022

Doi: 10.37654/aujll.2022.176375

Abstract

This study is marked as (The linguistic correction for contemporaries, Asaad Daghers as a sample. Book This search explains the melody truth for Arab scientists, its meanings and the roots of this word. We also explained the method of the author in dealing with the mistake, and his correction and his dealing with the letters and the Patterns and how he dealt with the development of patterns and induction. He included European languages in his criticism and we explained the mistakes that have been committed by the author.

Keywords: Linguistic, Correction, Contemporaries, Kitab Tadhkirat Alkatib

الملخص:

وسم هذا البحث بـ(التصحيح اللغوي عند المعاصرين كتاب أسعد داغر أنموذجًا). فهو يبين حقيقة اللحن عند العلماء العرب ومعانيه وجذور هذه الكلمة, كما بينا منهج المؤلف في التعامل مع الخطأ وتصحيحه لهذا الخطأ وكيفية تعامل مع الحروف والصيغ وكيف عالج المؤلف تطور الصيغ والدلالة مضمنًا ذلك اللغات الاوربية في نقده, ثم بينا الأخطاء التي وقع بها المؤلف.

المقدمة:

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيدَه, والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده, وعلى آله وصحبه وجُنده وبعد:

فلا شك أن الحديث عن ظاهرة اللحن قد يطول, وذلك لأنّ كلمة اللحن بدأت منذ بواكير اللغة, إذ كان البصرُ ثاقباً لكل شاردةٍ وواردة مما يتلفظ به العربي, فتقع العين على هذا اللفظ بالخطأ أو الصواب, ومن المناسب أن نقول أنّ ((اللغة – أية لغة– عُرضة للتطور والتغيير, وانها تخضع لقوانين مختلفة رأينا أثارها في كل ما سلف من كلام العامّة على مرّ العصور))[1].

وإنّ اللغة تعد كائناً حيّاً تخضع لقوانين أو عوامل التطور في أي زمان ومكان, ولا يُتصور أن اللغة جامدة لا تتحرك ونتيجة لمراحل التطور اللغوي ينشأ ما يُسمى اللحن اللغوي الذي نحن بصدده.

ولا يخفى عن الكثيرين أنّ الخطأ اللغوي يتخذ أشكالًا عدّة تخص بنية الكلمة والتركيب النحوي والدلالة, وهذا أمرٌ لا يقتصر على اللغة العربية, وإنّما يشمل مختلف اللغات في العالم, وبعد انتشار اللحن بسبب الاختلاط بالأعجام بدأ اللغويون بتأليف الكتب التي تهتم بتصحيح الخطأ, وظهر كتاب (ما تلحن فيه العامة للكسائي), وكتاب (أدب الكاتب لابن قتيبه) وغير ذلك, واستمر التأليف حتى يومنا هذا معالجًا قضايا لغوية مهمة.

(1) لحن العامة والتطور اللغوي, 438.

ولم تكن مسألة تصحيح اللفظ عشوائية بل حُددت لها معايير يُحكم من خلالها على صحة اللفظ معتمدةً على كلام العرب الفصيح بعد جمعه واستقرائه.

فقد حاول كثير من العلماء في العصر الحديث التعرض لظاهرة اللحن واصلاح الخلل الواقع فيها, ودراسة العلاقة بين اللحن والتطور اللغوي, وقد بينا أهمية اللغة عند أسعد داغر وحرصه على إيقاف اللهجات العامية ومحاولته إصلاح ما يراه خللًا من أقوال الكتّاب, سيما أنّ الخطأ اللغوي بدأ يتسع كل يوم نطاقه, ويتجلى ذلك من خلال نقده الحروف والتراكيب وتطور الصيغ ودلالتها, وهو بلا شك جانب مهم من جوانب اللغة العربية

ولقد اقتضى البحث أن يكون في مبحثين:

تناولت في الأول: معنى اللحن عند العلماء العرب وكذلك معانيه, ثم تكلمت عن منهج الكتاب, ومنهج أسعد داغر في التصويب اللغوي.

وتناولت في المبحث الثاني: منهج المادة اللغوية في التصحيح وقسمتها إلى فقرات بدأت بنقد استعمال الحروف والصيغ وتطور هذه الصيغ ومعالجتها, ثم ذكرت نقدَ التطور الصوتي واللغات الاوربية في نقد المؤلف ثم ختمت المبحث بنقد الأخطاء القديمة وذكرت الأخطاء التي وقع بها أسعد داغر.

وختمت البحث بأبرز النتائج ثم بقائمة المصادر.

فالله أسأل أن يكون هذا العمل مقبولاً عندَ مَنْ يقرأه ونافعاً إلى الغيْر.

المبحث الأول

معنى اللحن

لا شك في أن الذي نقصده هنا بكلمة اللحن هو: مخالفة العربية الفصحى في الأصوات, أو في الصيغ, أو في تركيب الجملة وحركات الإعراب أو في دلالة الألفاظ ومعانيها, وهذا المعنى

هو الذي قصدَه كلُّ مَن ألف في لحن العامة من القدامى والمحدثين, ويَظهر ذلك في الأمثلة التي عالجوها في كتبهم[1].

وتطلق كلمة (اللحن) على معانٍ عدّة جمعها (ابن بري) في قوله: ((اللحن ستة معان, الخطأ في الإعراب, واللغة والغناء والفطنة, والتعريض, والمعنى))[2].

وذكر الخوارزمي أن ((اللحن: إسقاط الإعراب, والفهم والفطنة... ومعنى القول والإيماء, واللغة... وترجيع الصوت))[3].

ولعلّ أقدم نص وردت كلمة (اللحن) فيه بمعنى الخطأ في الكلام يُنسب إلى الخليفة عبد الملك بن مروان, أحد خلفاء الدولة الأموية[4], فقد رُوي عنه أنه قال: ((الإعراب جمال للوضيع, واللحن هجنة على الشريف))[5], وقال أيضاً ((اللحن في الكلام أقبح من التفتيق في الثوب والجدري في الوجه))[6].

و قد وردت كلمة (اللحن) بمعنى الخطأ على لسان الحجاج بن يوسف الثقفي[7], فقد روي أنّه سأل النحوي يحيى بن يعمر, فقال له: (أتسمعني ألحن على المنبر, فأجابه قائلًا: الأمير أفصح من ذلك), فألحّ عليه بالسؤال, عندئذٍ أجابه فقال: (حرفًا), فسأله عنه, فقال: تقول في القرآن چقُلْ إِنْ

(1) العقد الفريد, 474/2, وما تلحن فيه العامة, 97, وخير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام لابن بالي, 97, إصلاح غلط المحدثين للخطابي, 66.

2() لسان العرب, مادة (لحن), 265/17.

3() مختصر الوجوه والنظائر, 95.

4() يُنظر: تاريخ الطبري, 418/6, ولحن العامة والتطور اللغوي, 13.

5() العقد الفريد, 479/2, ويُنظر: البيان والتبيين, 216/2.

6() العقد الفريد, 479/2, ويُنظر, بهجة المجالس, 65/1.

7() يُنظر: تاريخ الطبري, 493/6.

كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ...چ[1], فرفع أحب والوجه أن تقرأ بالنصب على أنها خبر كان.

نفهم من ذلك أنّ اللحن الذي وقع من الحجاج كون بمعنى الخطأ؛ لأنّه خطأ في الإعراب[2].

عُرفت كلمة (اللحن) بمعنى الخطأ في الكلام في بداية العصر الأموي كذلك, ولكنها لم تكن قد شاعت بهذا المعنى بعد بدليل أن أحد الخلفاء الأمويين لم يفطن إلى هذا المعنى, وظنّ أنها جاءت بمعنى (الفطنة)[3].

ولعل أقدم نص شعري وردت فيه كلمة اللحن في معنى الخطأ في الكلام يعود إلى شعر بن مالك بن أسماء بن خارجه.

يقول مالك:

منطـــقٌ صـــائبٌ وتلحـــنُ أحيـــا نًـا وخيـر الحـديث مـا كـان لحنًـا[4]

ولعل استعمال (اللحن) بمعنى اللغة هو المعنى الثاني في كلام ابن بري السابق, من خلال ذلك يبدو أنّه أسبق زمنًا من استعماله بمعنى الخطأ, إذ ورد في أحاديث يرجع بعضها إلى الخليفة عمر (τ), فقد روي عنه أنّه قال: ((تعلموا الفرائض والسنن واللحن))[5], وأرى أنّ هذا المعنى بعيد لسببين, الأول: إنّ المراد من هذا القول تعلموا اللحن, أي: الخطأ لتحترزوا منه[6], والثاني: وجود

(1) سورة التوبة من الآية: 24.
(2) يُنظر: لحن العامة والتطور اللغوي, 14.
3() يُنظر: لحن العامة والتطور اللغوي, 14.
(4) البيت في سمط اللآلي, 16/1, والبيان والتبيين, 147/1, ومجالس ثعلب, 531/2.
(5) يُنظر: أمالي القالي, 7/1, والنهاية في غريب الحديث, 241/5.
(6) يُنظر: النهاية في غريب الحديث, 242/5.

رواية ثانية في كتاب الجاحظ تبين وجود تحريف في النص والرواية الثانية تقول ((تعلموا النحو كما تتعلمون السنن والفرائض))[1], فإذا كان المقصود باللحن الخطأ فكيف يطلب أن نتعلمه؟

تذكرة الكتاب ومنهجه:

عند الحديث عن هذا الكتاب نستطيع أن نقول: أنه يبدأ بتمهيد مطوّل يشتمل على عدّة فقرات أوصلها إلى عشر فقرات تتناول كل واحدةٍ منها جانباً مختلفاً عن الآخر فبدأها بالحديث عن ميوله إلى الكتابة شعراً ونثراً منذ الطفولة, وذكر أن هذا الميل أخذ يقوى فيه وينضج ويتطور على تعاقب السنين وتتابع الأيام والشهور, ممزوجاً برغبة شديدة في توخي وقصْد الصحيح الفصيح, واجتناب الركيك والضعيف من القول والكلام, وقد دأب على هذا أربعين سنة قضاها في خدمة اللغة, ومشتغلاً بها في التعليم ونظم الشعر وترجمة وكتابة المقالات[2].

يقول في كتابه: ((ومع كل ما طالعته في أثناء هذه السنين الطويلة من الرسائل والمقالات التي وضعها النقاد, وأشاروا فيها إلى الخطأ الشائع المستفيض في أقلام الكتاب والشعراء وعلى ألسنة المتكلمين والخطباء, كنت أرى بعين الحزن والأسف, أن الفائدة المُرْتجاة من نقد الناقدين وإصلاح المصلحين ضعيفة... وأن الخطأ اللغوي يتسع كل يوم نطاقه))[3].

يمكن القول أنّ تكرار الأخطاء التي يقع بها الكتّاب والمؤلفون يشكل جرسًا نبهه إلى وضع كتابٍ يضمّن كل ما يعثر عليه من الكلمات والتراكيب التي يخطئ الكتّاب في استعمالها فيحاول اصلاحها –حسب ما يراه صوابًا– على أصح الوجوه.

وقبل الشروع في طبع هذا الكتاب عرضه على العلّامة والمحقق أحمد تيمور باشا, فنظر فيه فأعجب به, ونبّهه على أمور عدة ذكرها في موضعها[4].

(1) يُنظر: البيان والتبيين, 219/2.
2() يُنظر: تذكرة الكاتب, 11, ولحن العامة والتطور اللغوي: 401.
3() تذكرة الكتاب في أغلاط الكتاب والمحررين وتصحيحها, 11/4.
(4) يُنظر: تذكرة الكاتب, 11.

وقد حظي هذا العمل من القبول والارتياح عند الذين يغارون على اللغة العربية مما يجعلنا نشير إليه.

منهج في الكتاب في التصويب اللغوي:

عمد أسعد داغر في خطّةِ إصلاحه التي سارَ عليها في هذا الكتاب عَمَدَ إلى رؤية من تقدّمهُ, وكيف كانوا يتعاملون عند وجود الخطأ, فوجدهم يقتصرون في الغالب على ذِكْر الخطأ, من غير أن يبيّنوا وَجْهه ولم يلتزموا تصحيحَ هذا الخطأ[1], فسارَ في تصحيحه على ذكر الخطأ ثم يبين الصحيح في اللفظ أو التركيب, فنراه يقول: ((وقد بذلتُ جهدي في تدارك هذا النقص, فلم أشر إلى خطأٍ إلاّ أبَنْتُ سببه وقرنته بإصلاحه))[2].

فالفائدة عنده أن تبين الخطأ ثم تلحقه بذكر الصواب, ونذكر على سبيل المثال لا الحصر, كأن تقول: (صادق على الشيء), وهو خطأ – والكلام لأسعد داغر–؛ لأنّ معنى صادق صار صديقًا, فالصواب أن يُقال: (أجاز الشيء أو أقره) ومن الجدير بالذكر أنّ المؤلف لاحظ أنّ هناك فريقًا يجاوز حدّ التنبيه على الخطأ إلى تخطئة الصحيح وتفنيد الصواب, ولعلّ بعضهم يتعمد ذلك في نقد الكتب والمقالات جريًا وراء التشفي والنيل ممن ينتقد كلامه.

ولمّا كثر الخطأ أي: وقوع الخطأ, حاول أسعد داغر أن يعرف السبب, فوجد ((أنّ ذلك يعود إلى أربعة أمور: اللغة العامية, وكثرة السماعي في اللغة, والنقل والتقليد, وإهمال اللغة))[3].

وترافق مع ذلك خروج بعض الباحثين والدارسين, ويَعني بهم المؤلف والذي سمّاهم (خوارج الأدب) ((هؤلاء الخوارج الذين قاموا على اللغة, يطعنون في قواعدها وأحكامها... ويُبالغون في ازدرائهم, وتضليل آرائهم, وتسفيه أحلامهم))[4].

1() يُنظر: لحن العامة والتطور اللغوي, 413.
2() تذكرة الكاتب, 12/9.
3() يُنظر: أدب الكاتب, 17– 22.
4() المصدر نفسه, 22.

وبيّن شدة خطرهم على اللغة؛ لأنهم لا يعدموا وسيلةً يكيدون للغة المكايد ويخفون في سبيل تحصيلها الفخاخ والمصايد[1].

والذي زاد الطينَ بَلّةً أنّ سيول اللهجات العامية طالت جميع الناطقين باللغة العربية آنذاك, مما يجسّد اتساع نطاقها وشيوعها بشكلٍ مُخيف, مما دعا إلى ضرورة إنشاء مجمع لغوي يتألف من صفوة علماء اللغة, في مصر وسوريا والعراق[2] ليتمكنوا من وضع الكلمات والتعاريف التي تتعلّق بذلك العلم.

ولا شكّ أنّ إنشاء هكذا مجمع يجمع خيرة علماء اللغة من مختلف البلدان العربية يتطلب مالًا كثيرًا؛ لضمان استمراريته وحافزًا لهؤلاء العلماء لبذل كل ما بوسعهم للارتقاء بالواقع اللغوي إلى أعلى الدرجات, ولعل المعنيُّ من هذا الكلام هم الأغنياء ليتبرعوا بوقف يكفي ريعه للإنفاق على هذا المجمع.

ولعل من المناسب أن نقول أنّ أسعد داغر في كتابه هذا شمل جوانب مختلفة في تصحيحاته, منها الصرفية والنحوية واللغوية وندُرَتْ معالجته للجوانب الصوتية, وكانت هذه الجوانب مبعثرةً لا رابط بينها فوزّعها على صفحات الكتاب.

المبحث الثاني

منهج المادة اللغوية في التصحيح

قد جمع المؤلف مادته اللغوية في ستٍ وثلاثين واربعمائة فقرة لا رابط بينها, وليس هناك منهج محدد في تتابع الفقرات بعضها إثر بعض, فحاول إصلاح الأخطاء التي يقع بها بعض الكتاب في استعمالاتهم؛ وذلك بإثبات ما يظنّه صواباً, وغاية عمله هذا هو خدمة اللغة, حتى ينقي المفردات

1() يُنظر: المصدر نفسه , 23.

2() المصدر نفسه, 25/5.

والمركبات اللغوية من صدأ الخطأ والاهمال, وهنا لا بدّ أن نذكر أنّ أسعد داغر تأثر باليازجي كثيرًا فعالج حوالي خمسًا وثلاثين فقرة متشابهة معه في الأسلوب تمامًا, كما أنّه لا يذكر كثيرًا من المراجع في كتابه.

وَسَنقف على معالجته النقدية وتصحيحاته فنجعلها في عناوين وفقرات كالآتي:

1- نقد استعمال الحروف:

قد كانت أكثر فقراته تعالج أخطاء استعمالات حروف الجر, وليسَ فيها من أخطاء الصوت إلا القليل[1], فمن أمثلة الأخطاء الأولى استعمال حرف الجر (عن) مكان حرف الجر (على) في مثل قولهم: (أنافت الدراهم عن المائة) بدلاً من (...على المائة) ومثل قولهم: (لا يخفى عن القراء) بدلاً من (... على القراء)[2].

واستعمل مثالاً آخر عكس ما قلناه آنفاً, وهو أنه استعمل (على) مكان (عن), وقد ضرب أمثلةً كذلك, (مثل: (أجاب على سؤاله) بدلاً مِن (أجاب عن سؤاله), ومثل: (ذهب يفتش عليه) بدلاً من (ذَهَب يفتش عنه)[3].

ولمزيد من الإيضاح يمكن أن نأتي بأمثلة أخرى تبين حقيقة ذلك, منها قولهم: زاره استنادًا على وعدهِ له بالمساعدة, فيعدّون الفعل (استند) بالحرف (على) والصحيح أن يُعدّا الفعل بالحرف (إلى) وهذا ما أشار إليه أسعد داغر[4], والباحث يميل إلى هذا الرأي.

ومن الأمثلة كذلك قولهم: التقى به, فيعدّون الفعل بالباء والذي سُمع عن العرب لقيَه وتَلقّاه, ولاقاه والتقاه, وكلها بمعنى استقبله وصادفه, وبيان ذلك أنّ الفعل يتعدى بنفسه فلا حاجة إلى الباء[5].

1() يُنظر: لحن العامة والتطور اللغوي, 406.

2() يُنظر: تذكرة الكاتب, 45- 46, لحن العامة والتطور اللغوي, 406.

3() لحن العامة والتطور اللغوي, 406.

(4) يُنظر: تذكر الكاتب, 36.

(5) يُنظر: المصدر نفسه, 36.

ومنه قولهم: يأُسفُ له فيعدّون الفعل (أسف) باللام, والصواب تعديته بالحرف (على) فيقال: يأسف عليه, والدليل على ذلك قول الشاعر:

غيـــر مأســـوفٌ علـــى زمـــنٍ * ينقضـــي بـــالهمِ والحـــزنِ[1]**

2- نقد الصيغ:

عالج المؤلف في كتابه أخطاء الصيغ, أي الأخطاء التي تتعلّق في بنية الكلمة, والذي يسميه اللغويون والنحاة الصيغ الصرفية وهو كما معلوم لدى الكثيرين أنه أحد مستويات اللغة.

ومن الأمثلة على استعمال أخطاء الصيغ الميل إلى استعمال صيغة (فَعَالة) في المصادر, وذكر لنا مثالاً يبيّن ذلك (ويقولون فلان شديد النزاقة, وكثرة الطياشة, وأمضوا عقد الشراكة, ودخل في النقاهة, وهو دليل على عدم اللياقة, واضطرب الفكر وقلاقة البال, والصواب في الأول: النزق والمنوق, والثاني: الطيش, والثالث: الشركة, والرابع: النقه والنقوه, والخامس: الليق, والسادس: القلق)[2].

ومن الأمثلة الأخرى قولهم: (يا من خنت الوطن) والضابط في هذه المقولة أنّ الضمير العائد إلى الموصول –وأقصد (مَن) – يقتضي أن يكون ضمير غيبة على كل حال ليطابقه, ولا يجوز العدول عنه إلى ضمير الحاضر, وما ورد من ذلك في الشعر ألجأته ضرورة الوزن, مع النظر إلى أنّ ذلك لا يقع إلّا نادرًا, ولا يخضع للقياس, والصواب –على رأيه– أن يُقال: يا من خان الوطن.

ولعل هذا الكلام فيه نظر؛ لأنّ الضمير جاز مطابقته للتكلم أو الخطاب, وجاز مطابقته لاسم الموصول في الغيبة[3].

3- معالجته لتطور الصيغ والدلالة:

(1) البيت لأبي نواس في شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية, 210/3.
2() تذكرة الكاتب, 98.
(3) يُنظر: النحو الوافي, 24/2.

أما ما يخص تطور الصيغ, فقد ذكر لنا مجموعةً من الأمثلة تبين نَقْدَه في هذه الصيغ ومن أمثلة التطور في الصيغ: ضياع المتعدي بالهمزة من الكلام[1], ومثّل لنا بأمثلة متنوعة منها: (عتق العبيد) بدلاً من (أعتق العبيد)[2], وعبّر رمضان عبد التواب عن ذلك بأنها لا زال شائعاً في كلامنا في مثل (كَرَمَهُ) و (تَعَبَهُ) و(خَرَجَه) والتي فقدت هذه الكلمات والصيغ همزة التعدية بعد أن كانت هذه الصيغ, (أكْرمَه) و(أتْعَبهُ) و(أخرجه)... إلخ[3].

أمّا ما يخصّ تطور الدلالة بالتعميم فقد استعمل كلمة (التعريب) في معنى النقل إلى العربية مطلقاً, وأصلها نقل الكلمة بلفظها من لغة أجنبية إلى اللغة العربية[4].

وهذا الكلام مجمل أو بعيد؛ لأنّ طريقة العرب في التعريب تتلخص في أمرين, الأول: تغيير في أصوات اللفظ بصوت غير عربي الصوت الذين بين الفاء والباء فيه استبدل صوت الباء أو الفاء, فقالوا: افرنت – فرند, الثاني: إلحاق اللفظ الدخيل بوزن من الأوزان العربية بزيادة أصوات عليه أو حذف أصوات منه, ومثاله: درهم الذي ألحقوه بهجرع[5].

وقد جاء في لسان العرب أنّ التعريب مصدر الفعل عرّب, وعرّب منطقه: هذبةٌ من اللحن[6].

ولعل المولعين باستعمال كلمة (تعريب) يُخيل إليهم أنّ فيها معنىً أرفع شأنًا من معنى (ترجمة) أو أنها أقدم وأفصح وهو بلا شك زعم باطل.

4- نقده التطور الصوتي:

1() لحن العامة والتطور اللغوي, 407.

(2) يُنظر: تذكر الكاتب, 48, ولحن العامة والتطور اللغوي, 407.

3() يُنظر: لحن العامة والتطور اللغوي, 407.

4() يُنظر: تذكرة الكاتب, 30.

(5) فقه اللغة للثعالبي, 59.

(6) يُنظر: لسان العرب, 5893/1.

فيما يخص التطور الصوتي لم يذكر لنا صاحب الكتاب إلا مثالاً واحداً, وهو قولهم: (يسحف) بدلاً من (يزحف)[1], فذكر لنا الدكتور رمضان عبد التوّاب أن الزّاي المجهورة تأثرت بالحاء المهموسة, فانقلبت إلى النظير المهموس وهو السين, وذلك من أنواع التأثر الرّجعي الناقص في حال الاتصال[2].

5- اللغات الاوربية في نقد المؤلف:

نبه المؤلف إلى أن بعض الكلمات الموجودة هي مستعارة من اللغات الأوربية مثل: مارش, ألماس[3], وتطلق كلمة (مارش) على ما يُنظم ويُلحن للتغني وهنا لا بدّ أن نسأل, هل أنّ اللغة العربية ضاقت على رحبها واتساعها حتى التمسوا التوسع في استعمال هذه الكلمة النافرة, فجعلوها تطلق على نشيد الملك أو سلام الملك؟ فلماذا تقول: مارش الملك, ولا تقول: سلام الملك أو نشيد الملك, كما عرف أن بعض التعبيرات لا أصل لها في العربية, وإنما نقلت من اللغات الاجنبية, وضرب لنا مثالاً على ذلك, كقول القائل (زيد صادق بكل معنى الكلمة)[4], ومثّل لنا بمثالٍ آخر وهو (لعب الفقيد دوراً مهمّاً في عالمي السياسة والأدب)[5], وذكر لنا مثالاً ثالثاً يبيّن حقيقة أن بعض الألفاظ قد استُعيرت من اللغات الاوربية مثل قولهم (كان بخيلاً بهذا المقدار حتى إنه كان يقتر على نفسه)[6] ولا يمكن أن نسلّم بذلك؛ لأن الألفاظ الموجودة في هذه النصوص ليست غريبة عن العربية مثل (صادق, معنى, الكلمة, دوراً, الفقيد, المقدار)... الخ.

وإنما توظيف هذه الألفاظ مختلفٌ عن السابق بمعنى أن قدره الأقدمين تفوق بكثير قدرة المحدثين لذلك بأن الفرق في التعبيرات.

1() يُنظر: تذكرة الكاتب, 85, واصلاح المنطق, 176/2.
2() يُنظر: لحن العامة والتطور اللغوي, 407.
(3) يُنظر: تذكر الكاتب, 44, 127.
4() تذكرة الكاتب, 382, ويُنظر: لحن العامة والتطور اللغوي, 407.
5() يُنظر: تذكر الكاتب, 41.
6() المصدر نفسه, 123.

غير أنّ العجيبَ في الأمر أنه: يصحح (الكاف) المنقولة عن اللغات الأجنبية بمعنى as في الانجليزية و als في الالمانية مثلاً ويُسميها: كاف الاستقصاء[1], وذكر كلاماً آخر يعيب فيه البديل ومعنى ذلك استعمال صيغة بصفته كذا أو بصفة كونه كذا: (ويقولون: أمضى فلان عقد الاتفاق بصفته وزيراً للداخلية, وافتتح فلان الجلسة بصفة كونه نائب رئيس الجمعية وهذا الاستعمال... دخيل في اللغة ليس منها بشيء)[2], وعبّر أن العربية في غنىً عن ذلك بما هو ألطف وأعذب وأصح وأصوب؛ وذلك لأن العربية في أعلى مقامات الفصاحة وأعلى درجات البلاغة, وبيّنَ لنا طريقة التخلّص من هذه الألفاظ وأقصد (بصفته) و(بصفة كونه) فقال في المثال الأول يُستغنى عن (بصفته) بحرف الجرّ الكاف, فيُقال: أمضى عقد الاتفاق كوزيرٍ للداخلية, ويُقال لها؛ كاف الاستقصاء[3].

واستغنى في المثال الثاني بالكاف نفسها عن اللفظ الثاني فيقال: افتتح فلان الجلسة كنائب رئيس الجمعية, أو بأن يقال: نائباً عن رئيس الجمعية, أو بالنيابة عن رئيس الجمعية[4].

وعبّر الدكتور رمضان عبد التوّاب عن غرابته واندهاشه عن هذه الكاف ومن أين عثر عليها أسعد داغر, وذكر أنه لم يجد لها أثراً في كتب النحو, ولم يعثر لها على مثال في تاريخ الأدب العربي القديم رغم كثرة البحث والاستقصاء[5].

6- الأخطاء القديمة ونقدُهُ لها:

ذكر لنا مجموعة من الأخطاء القديمة ومنها: (أعطيته الستة كتب, وأخذت السبعة الأقلام, وقبضتُ التسعة وعشرين جنيها)[1], وهذا يُذكرنا بقول الحريري في درة الغواص: (ويقولون: ما فعلت الثلاثة الأثواب... إلخ)[2].

1() لحن العامة والتطور اللغوي, 408.
2() المصدر نفسه, 408, وتذكرة الكاتب, 33.
3() لحن العامة والتطور اللغوي, 408.
4() يُنظر: المصدر نفسه, 408.
5() يُنظر: المصدر نفسه, ص408.

وذكر مثالاً آخر عن الأخطاء القديمة وهي استعمالهم لفظ (قرايا) جمعاً لكلمة قرية فيقولون: (وهو يجول في القرايا والضياع والصواب: قرًى)[3].

وقد أشار لهذا الزبيدي في كتابه لحن العوامّ[4].

7- الأخطاء التي وقع بها أسعد داغر:

ذكر الدكتور رمضان عبد التوّاب أن أسعد داغر وَقَعَ في كثير من الأخطاء, ولا سيّما القياس الخاطئ وأشار إلى أن أسعد داغر قد تنبّه هو بنفسه إلى ذلك في بعض الأحيان مثل قوله: ((ويقولون أخذ عليه ضمانة, وطالبه بالضمانة كأنهم يقيسون الضمانة على الكفالة))[5], ومثل بمثال آخر وهو قوله: ((لا يكترث بهذا الأمر, فيعدون أكثرت بالباء... والصواب أن يعدّى باللام فيُقال: لا يكترث للأمر, أي لا يعبأ به ولا يُبالي))[6], وقد أضاف إلى ما ذكرهُ من الأخطاء القديمة مثالاً عن العدد ((ومما يخطئون في استعماله محجة الصواب: كلمة (ثمان) مؤنث ثمانية, فيمنعونها من الصرف مُتوهمين أنها مجموعة على صيغة الجمع الأقصى ويقولون, فكانت المعلقات ثماني والصواب: ثمانياً, لأنها اسم مفرد وليست جمعاً))[7].

وذكر أمثلة غيرها لا يتسع المقام بذكرها مما يبين منهجه في تصحيح بعض الألفاظ, ولكنْ يجب الانتباه إلى أنه ركّز على الأخطاء اللغوية الحديثة أكثر من تركيزه على الأخطاء اللغوية القديمة, والله أعلم بالصواب.

الخاتمة:

1() تذكرة الكاتب, 95.
2() درة الغواص, 56/22.
3() تذكرة الكاتب, 103.
4() يُنظر: لحن العوام, للزبيدي, 173/1.
5() تذكرة الكاتب, 39.
6() لحن العامة والتطور اللغوي, 409- 410.
7() تذكرة الكاتب: 90.

لقد خَلصتُ في هذا البحث إلى نتائج عديدة أهمها:

1- بيان أهمية الكتاب, فالكتاب من الكتب المهمة التي تؤرّخ لظاهرة اللحن في العربية.
2- اهتمامه بالأخطاء اللغوية المعاصرة وقلّة تناوله الألفاظ القديمة.
3- حاول إصلاح الخلل الواقع في الألفاظ التي يعتقد المؤلف خطأها.
4- اهتم إلى جانب التصحيح اللغوي بالمسائل التاريخية لِبَعْض الشخصيات التي وردت في الكتاب.
5- حاول إيصال فكرةَ أنّ التطور اللغوي لا يسير بلا ضابط ولا بعشوائية.
6- لم يذكر أغلب المصادر التي راجعها في كتابه ولم يشر إليها.
7- ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها اللغة العربية ليست لغةً جامدة بل هي لغة حيّة يصيبها التطور على مرّ العصور.
8-حرص المؤلف على لغتنا العربية والدفاع عنها دون تعصب أو غلو.
9-حاول إيقاف سيول اللهجات العامية بما استطاع إليه سبيلًا.
10-لم يكتفِ أسعد داغر بذكر الأخطاء اللغوية وإنما يشفع ذلك بذكر الصواب -كما يراه مناسبًا-, في حين أنّ كثيرًا ممن سبقه في هذا المجال يكتفي بذكر الأخطاء فقط.

المصادر:

1- أدب الكاتب لابن قتيبة, أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة, دار الكتب العلمية, بيروت.
2- إصلاح المنطق: لابن السكيت, تح: أحمد شاكر, وعبد السلام هارون, القاهرة, 1956م.
3- إصلاح غلط المحدثين, أبو سلمان الخطابي, مؤسسة الرسالة, 2008م.
4- الأضداد, محمد بن قاسم الأنباري, تح: محمد أبو الفضل ابراهيم, الكويت, 1960م.
5- أمالي, الشريف المرتضى, تح: محمد أبو الفضل ابراهيم, القاهرة, 1954م.
6- بهجة المجالس وأنس المجالس, لابن عبد البر, تح: محمد مرسي الخولي, 1962.
7- البيان والتبيين, للجاحظ, تح: عبد السلام هارون, القاهرة, 1948م.
8- تاريخ الطبري, أبي جعفر بن جرير الطبري, تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, مصر- القاهرة, 1960م.

9- تذكرة الكاتب في أغلاط الكتاب والمحررين وتصحيحها, أسعد داغر (ت 1354), القاهرة, 1923م.

10- خير الكلام في التقصي عن أغلاط العوام, علي بن بالي القسطنطيني, تحقيق: دكتور حاتم صالح الضامن, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط2, 1983م.

11- درة الغواص في أوهام الخواص, للحريري, تحقيق: توربيكة – ليزج 1871م, مطبعة الجوائب باستنابول, 1299هـ.

12- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي, تح: عبد العزيز الميمني, القاهرة, 1936م.

13- شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية, محمد حسن الشرّاب, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط1, 1427هـ- 2007م.

14- العقد الفريد, ابن عبد ربّه, تحقيق: أحمد أمين وآخرين, القاهرة, 1948- 1953م.

15- فقه اللغة للثعالبي, عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي, تحقيق: عبد الرزاق المهدي, 1998م.

16- لحن العامة والتطور اللغوي, د. رمضان عبد التوّاب, مكتبة زهراء الشرق, مصر- القاهرة, ط2.

17- لحن العوام لأبي بكر محمد بن حسن الزبيدي, تحقيق: الدكتور رمضان عبد التوّاب, القاهرة, 1964م.

18- لسان العرب, ابن منظور الافريقي- بولاق, بيروت, 1955م.

19- ما تلحن فيه العامة للكسائي, علي بن حمزة الكسائي, تحقيق: رمضان عبد التواب.

20- مجالس ثعلب, تح: عبد السلام هارون, القاهرة, 1960.

21- مجمع الأمثال, للميداني, القاهرة, 1310هـ.

22- مختصر الوجوه والنظائر, للخوارزمي, نشر مصطفى الزرقا, حلب, 1345هـ.

23- معجم المؤلفين (تراجم مُصنفي الكتب العربية), عمر رضا كحالة, دمشق, 1957م.

24- الملاحن, لابن دريد, نشر ابراهيم إطفيش الجزائري, القاهرة, 1346هـ.

25- النهاية في غريب الحديث والأثر, لابن الأثير, تح: طاهر الزاوي, ومحمود الطناحي, القاهرة, 1963م.

References

1 -Qutayba, A. (2008). Literature *of the writer*. Al-Kutub Al-Ilmiya. Beirut.

2 -Al-Sakit, A. (1956). *The Reform of Logic*. Cairo. Retrieved from: noor-book.com/akv3ny

3 -Al-Khattabi, A. (2008). *Correcting the Error of the Muhadditheen*. Al-Resala Foundation.

4 -Al-Anbari, M. (1960). *Opposites*. Kuwait Government press. Kuwait.

5 -Al-Murtada, A. (1954). *Al-Amali*. Cairo. Retrieved from: noor-book.com/vzpf5g

6 -Al-Barr, A. (1962). *Bahjat Al-Majalis and Anas Al-Majalis*. Retrieved from: https://shorturl.at/lIMQ8

7 -Al-Jahiz, A. (1948). *The statement and the manifestation*. Cairo. Retrieved from: noor-book.com/hv4iaz

8 -Al-Tabari, J. (1960). *The History of Al-Tabari*. Egypt, Cairo. Retrieved from: :https://www.noor-book.com/book/review/522175.

9 -Dagher, A. (1923). *The writer's reminder of the errors of writers and editors and their correction*. Cairo. Retrieved from: https://al-maktaba.org/book/31617/33709

10 -Constantine, A. (1983). *The best words in the investigation of the mistakes of the common people* (2nd ed.). Al-Resala Foundation. Beirut.

11 -Al-Hariri, A. (1871). *Durrat Al-Ghawas in the illusions of the properties*. Al-Jawaeb Press. Istanbul.

13 -Al-Maimani, A. (1936). *Samt Al-Lali in the explanation of Sharh Amali Al-Qali*. Cairo. Retrieved from: https://archive.org/details/Shshshomktna

14 - Al-Sharrab, M. (2007). *Explanation of poetic evidence in the most important grammatical books* (1st ed.). Al-Resala Foundation. Beirut.

15 -Rabbo, A. (1953). *Al-Aqd Al-Fareed*. Cairo. Retrieved from: https://shorturl.at/adlOP

16 -Al-Thalabi, A. (1998). *Al-Tha'alabi's Philology*. Retrieved from: noor-book.com/9jawlf

17 -Abdel Tawab, R. (1964). General *Tune and Linguistic Development* (2nd ed.). Al Sharq Library. Egypt.

18 -Al-Zubaidi, A. (1964). *The Al-Awam Tune*. Cairo. Retrieved from: https://shorturl.at/QWY59

19 -Al-Afriqi, M. (1955). *Lisan Al Arab*. Bulaq press. Beirut.

20 -Al-Kasai, A. (1960). *What Does The Public Sing About.* Retrieved from: noor-book.com/nhjlq9

21 -Haroun, A. (1960). *Thalab Councils*. Cairo.

22 -Al-Maidani, A. (1893). *Complex of Proverbs*. Cairo. Retrieved from: noor-book.com/5eorxv

23 -Al-Khwarizmi, A. (1927). *A brief summary of faces and analogues*. Mustafa Al-Zarqa press. Aleppo.

24 -Kahaleh, O. (1957). *Authors' Dictionary (Translations of Arabic Book Compilers)*.. Damascus. Retrived from: https://shorturl.at/hrIL0

25 -Duraid, A. (1928). *Al-Malahin*. Ibrahim Tfayyesh Al-Jazaery. Cairo.

26- Al-Atheer, A. (1963). *Al-Nihaayat in Gharib Al-Hadith and Al-Athar*Cairo.